اهداءات ٢٠٠١

صيدلى/ حسن سعد الدين حجازى

الإسكندرية

هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم

الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ عبد الحميد كشك

أعده للنشر
الأستاذ محمد محمد عبد المقصود
مدرس اللغة العربية

حقـوق الطبـع محفوظـة

يطلب هذا الكتاب من :

١ ــ دار التوزيع والنشر الإسلامية

٨ ميدان السيدة زينت ت / ٩٣١٩٦١

٢ ــ المكتبة القيمة ت / ٦٠١١٧٢

٣ ــ كُشْك الصحافة بميدان العباسية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ الإمام

الحمد لله رب العالمين . وأصلى وأسلم صلاة وتسليما يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين . وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين . وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمدا رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

صل اللهم وسلم وبارك على هذا النبى الأمين ، وعلى آله وصحابته الغر الميامين وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا ، وأموات المسلمين أجمعين ، اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخير كله . نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدى سيدنا محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

هنا مدرسة محمد ﷺ . الجالس معنا فيها يجب أن يقدم التحية العاطرة المباركة للحبيب محمد ، وتحيتنا إليك ياسيدى ياأبا القاسم يارسول الله هى الصلاة والسلام عليك .

ياحماة الإسلام وحراس العقيدة :

ما أَمَسَّ حاجةَ القلوبِ إلى جلاء ؛ فإن القلوب لَتَصْدَأ كما يَصْدَأ الحديد ،

وجِلَاؤهَا ذِكر الله ، وتلاوَة القرآنِ . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَـا المؤمِنُونَ الذينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهُم ، وإِذَا تُلِيَتْ عَليهم آيَاتُه زَادَتْهُم إِيمَاناً وَعَلى رَبِّهم يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُون الصلاةَ ومما رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُون أُولَئِكَ هُم الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِم وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم ﴾ .(١)

وقال جل شأنه : « الَّذِينَ آمنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ »(٢) . فالمقام هنا مقامان ، مقام الخوف ، ويعقبه الوجل ، ومقام الرجاء ، وتعقبه الطمأنينة ، قال أحد الصالحين : إذا ذكر الصالحون نزلت الرحمة . قال له أحد الجالسين فما بالنا إذا ذكر الله تعالى فأطرق الشيخ مليا ثم قال . إذا ذكر الله نزلت الطمأنينة أَوَ ماقرأتَ قوله تعالى ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ ﴾(٣) .

اعلم أيها العاقل الأريب أن ليست السعادة فى الانتشاء باحتساء الكئوس المترعة أو الاستمتاع بالغيد الأماليد ، إنما السعادة تتمركز عناصرها فى مملكة أقامها الإسلام فى قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَومُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُم لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِىَ اللهُ عَنهُمْ ورَضُوا عَنهُ ، ذَلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ ﴾(٤) وقد عَنْصَرَ الرسول الكريم مراكزها فى قوله « وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » .

سمع سفيان رضى الله عنه رجلا فى مجلسه يقول اللهم ارض عنى فقال له سفيان يا هذا لو رضيت عن الله لرضى الله عنك ، قال الرجل وكيف أرضى عن الله ياسيدى ؟ . قال يوم تسر بالنقمة سرورك بالنعمة فقد رضيت عن الله ، ويرحم الله من قال يناجى ربَّ العزة :

ما مسنى قدر بكره أو رضا إلا اهتديت به إليك طريقا
أمضى القضاء على الرضا منى به إنى عرفتك فى البلاء رفيقا

كم من مدنيات ناطحت الجوزاء وزاحمت الشمس فى الجلاء ولكنها قامت

---

(١) الأنفال الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ .
(٢ ، ٣) الرعد آية ٢٨
(٤) المائدة آية ١١٩ .

على ركام النفوس فلم تعبأ ببنائها ، وقامت على أنقاض القلوب فلم ترع تشييدها . قد يكون من السهل أن نشيد ناطحات السحاب ، ونصنع الطائرات التى تركب متن الهواء ونبنى الغواصات التى تمخر عباب الماء . نقيم البوارج وحاملات الجنود التى تقطع كبد الصحراء ولكن ليس من السهل أن نبنى النفوس.فبناء النفوس إنما يتجلى فى رسالات السماء . قال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا(١) ﴾ وما زالت هذه الكلمة التى قالها ريتشارد نيكسون يوم تولى حكم الولايات المتحدة الأمريكية . مازالت هذه الكلمة ترن فى أذنى قال إن الولايات المتحدة الأمريكية لاتعانى أزمة مادية . إنما تعانى أزمة روحانية . لقد وجدنا أنفسنا أغنياء فى السلع لكننا فقراء فى الروح نصل فى قرب عظيم إلى القمر ، ونسقط فى خلاف حاد على الأرض .

من أجل بناء النفوس يسعدنى ويثلج صدرى أن أقدم هذه السلسلة المتصلة من الأبحاث العلمية الإسلامية التى اشتملت على أصول العقائد وشعائر العبادات ، وشرائع المعاملات ، ومناهج السلوك وقواعد الأحكام ، ومبادىء النظام ، فإن أحسنت فمن الله وحده ، وإن أسأت فمن نفسى ، ولا أدعى الكمال ، فإن الكمال لله وحده والعصمة لرسوله . وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ، ومهما حاولت فما أنا إلا كشعاع متسلل من خنايا النافذة ، ومهما حاولت المسير فلن أصل إلى شاطىء البحر الذى عبروه ، وما أنا إلا كما يقول القائل :

كالبحر تمطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَولاًمِمن دَعَا إِلَى اللهِ وعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِى من المُسْلِمِينَ ﴾(٢).

والله أسأل أن يجعلنا ممن يتفيئون ظلال هذه الآية الوارف الظليل

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبد الحميد كشك

---

(١) الشمس آية ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) فصلت آية ٣٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

الحمد لله رب العالمين . وأشهد ألا إله إلا الله ولى الصالحين . وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين .

أما بعـــد ،

فهـذا الكتـاب « مدرسة محمـد ﷺ فى الخطابـة » لفضيلـة الشيـخ الإمـام عبد الحميد كشك ـ كتاب زاخر بالحكمة والموعظة الحسنة . وهو كتاب افتقدته المكتبة الإسلامية زمنا طويلا ؛ ربما لأن معظم كتب الخطابة الموجودة قد كتب ليقال ، مما أفقده روح الخطابة . أما كتابنا « مدرسة محمد ﷺ فى الخطابة » فهو قد قيل ، ثم كتب كما قيل مما جعله محتفظا بروح الخطابة متميزا عن أقرانه .

وهذا الكتاب يهتم بأمر العقيدة اهتماما بالغا فهى الركيزة الأولى فى الإسلام بل هى الأساس الصحيح لكل ما يأتى المسلم وما يدع فى حياته . كما أن هذا الكتاب قد عالج فى عناية فائقة مولد النبى ﷺ ، ونشأته ، وشخصيته . ثم تحدث عن إسراء الرسول ﷺ ومعراجه ، ثم تحدث عن المؤمنين وصفاتهم وجزائهم وأخلاقهم ثم بين طريق الوصول الى الله سبحانه وتعالى . ثم عالج بعض القضايا الهامة (الحج والزواج) ثم تحدث عن عدد من أنبياء الله (يوسف ، وموسى ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى) وهم لنا أسوة وقدوة ومصابيح هداية نهتدى بها . ثم تحدث عن أدب المعاملة وأدب السفر ، ثم تحدث عن الموت والدار الآخرة .

وأنا لا أريد أن ألخص لك الكتاب كى لا أشوِّه لك صورته ، ولكنـ
أشرت إلى رؤوس الموضوعات التى عالجها ، وكلها تعالج قضايا هامة نحن ا
أمسِّ الحاجة إلى التحدث فيها كى نصلح اعوجاجنا ، خاصة وأن الذى عا
هذه القضايا هو فضيلة الشيخ الإمام عبد الحميد كشك ، وهذا مما جعل هذا الكتاب
متفردا عن غيره ، وفضيلة الشيخ الإمام غنى عن التعريف وهو فى الخطابة قمة شما
لا تسامى ولا تدانى ، وهو صاحب مدرسة فى الخطابة تتلمذ عليه فيها عامة علما
عصره ، ويسير على منهج الشيخ الإمام فى الخطابة عامة الخطباء فى هذا العصر ... وا
تسير فى أى مكان فى العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه إلا وأنت تسمع صوت
فضيلة الشيخ الإمام يعلم ويوجه ويرشد من خلال التسجيلات التى سجلها ا
المسلمون واعتزوا بها ، ولا تجلس مع واحد من المسلمين فى شرق الأرض أو غربها إ
ويخبرك أنه قد تأثر بفضيلة الشيخ الإمام علما أو هداية وسلوكا .

وربما كان لقاء فضيلة الشيخ الإمام والجلوس معه يعتبر من الآمال لكاف
المسلمين ؛ ولذا يصعب الحديث عن فضيلة الشيخ الإمام ؛ إذ ماذا نقول
فكل ما نقوله يعرفه المسلمون . فالمسلمون يعرفون أن فضيلة الشيخ الإما
عبد الحميد كشك هو إمام الخطباء فى هذا العصر ، وهو الخطيب الأوحد فى
زماننا ، وهو الخطيب الذى أقبل عليه القاصى والدانى واستمع له الناس على
اختلاف طبقاتهم ، وتعلموا منه وهداهم الله على يديه .

وفضيلة الشيخ غزير المادة كالبحر المحيط إذا سئل أجاب بعلم وافر
وهو حاضر البديهة تنساب كلماته انسيابا . وهو يتحدث بما يشعر ويحس
فيأتى حديثه ممزوجا بإحساسه فيصل إلى القلب ويحرك العواطف والمشاعر
ويهدى قلب السامع ليفهم ويعقل ما يسمع ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَ
قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . وفضيلة الشيخ أديب كبير يمزج بين النث
والشعر مزجا محكما ، فلا تستطيع أن تميز النثر من الشعر لروعة الموسيقى التى
تزين الخطبة كلها فكأنها منظومة شعرية رائعة تصل من أذنك إلى قلبك وعقلك
بسرعة مذهلة ، بل إن القلوب لتهتز طربا وهى تسمع منه فالألفاظ قوية معبرة
والعبارات محكمة مترابطة ، ولا تلمح فى اللغة خطأ واحدا بل لانبالغ إذا قلنا
يكاد فضيلة الشيخ الإمام يكون الخطيب الأوحد الذى لايخطىء فى اللغة فى

هذا العصر . فضلا عن أن الله حباه بصوت مميز مسموع له فعل السحر فى القلوب ، وفضيلة الشيخ الإمام فوق ذلك هو التواضع والأدب والسمو والعزة ، فإذا أردت أن أصفه لك بإيجاز أقول لك أيها القارىء الكريم لقد عايشت فضيلة الشيخ الإمام عن قرب فوجدته « مثالا لكل ما قاله فى خطبه » الإسلام والإيمان والإحسان . الزهد والتواضع والرقة والعزة . العلم والحياء ، الثقة والتوكل ، الطمأنينة والسكينة والرضا ، كل ذلك هو فضيلة الشيخ الإمام عبد الحميد كشك نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله .

ولقد كلفنى وشرفنى فضيلة الشيخ الإمام بإعداد هذا الكتاب للنشر ، وكان ذلك مُوافقاً رَغْبَةً أصيلَةً عندى لِلقيام بهذا العمل لخدمة الدعوة الإسلامية رجاء أن ينفع الله به وأن يتقبله منى . كما أن هذا العمل يعتبر إحياءً لجهد عظيم قام به فضيلة الشيخ الإمام ؛ فالكلمة المكتوبة أطول بقاءً من الكلمة المسموعة وإن كانت الكلمة المسموعة أقوى أثراً فى النفوس .

كما أننى أثناء قيامى بتدريس مادة الخطابة فى معهد الإمامة بالجمعية الشرعية بالمطرية ، وجدت الدارسين فى حاجة إلى أمثلة تُحتَذى ، ووجدت خُطبَ فضيلة الشيخ الإمام هى خير مثال ...

والذين يقومون بالدعوة فى هذا العصر يحتاجون إلى مزيد جهد من العلماء الكبار كما يحتاجون إلى مزيد نصح كى تتضح لهم معالم الطريق ، ولعل هذا الكتاب يكون جهداً من الجهد المطلوب كما أن الدعاة يجب عليهم أن يحرصوا على كثير من الأمور الهامة التى تساعدهم على النجاح فى مهمتهم ولعل من أهم هذه الأمور :

١ ــ يجب على الدعاة أن يتحلوا بحسن الخلق ؛ لأن الداعية يمثل القدوة والمثال . والتربية عن طريق المثال والقدوة هى أصلح أنواع التربية وأرجاها ثمراً . وحسن الخلق هدف « أصيل » من أهداف الإسلام بل إن المصطفى الكريم ﷺ يقول : « إنما بُعثْتُ لِأُتمم مكارم الأخلاق » . كما قال ﷺ « إن أحبكم إلىّ أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافا الذين يَألَفونَ ويُؤلَفون » .

والرسول ﷺ يعلمنا حُسن الخلق بقوله ، وفعله ، ففى ميدان الشجاعة

كان هو أشجع الناس . ولعلك تذكر يوم حنين حينما شُغل المسلمون بالغنائم فهجمت عليهم هوازن ففرّ المسلمون من هول السهام لكن المصطفى ﷺ بقى ثابتاً فى مكانه ، فوق بغلته البيضاء ، ينادى : « أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب ، ففاء إليه المسلمون وثبتوا حتى انتصروا » وكان الصحابة إذا اشتد بهم البأس يتقون برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى ميدان التواضع لعلنا نذكر أنه ﷺ كان يأبى التعالى والتمايز ففى بعض أسفاره تهيأ أصحابه لإعداد الطعام وتقاسموا العمل فيما بينهم فقال ﷺ « وعلى جمع الحطب » فقال الصحابة يارسول الله « إنا نكفيك هذا » فأجابهم : « قد علمت أنكم تكفوننى إياه ، ولكنى أكره أن أتَمَيَّزَ عليكم هكذا أبى الرسول ﷺ أن يتكبر أو يتعالى على أصحابه وإخوانه .

ومن حسن الخلق الرحمة وكيفية معالجة الأمور والصفح ، انظر إلى المصطفى ﷺ حينما كان يجلس بين أصحابه فى المسجد ، وقام أعرابى فبال فى المسجد فتناوله الناس بألسنتهم فماذا قال لهم الحبيب ﷺ : قال لهم «دعوه» أى لاتقطعوا على الرجل بولته ، وبعد أن بَال الأعرابى قال الرسول الكريم لأصحابه أريقوا على بوله سَجْلاً من ماءٍ ، فإنما بُعثتم مبشرين ولم تبعثوا معسرين » . هكذا عالج الرسول ﷺ الموقف بحسن خلقه ورحمته ولم يترك الناس ينالون من الأعرابى ولو تركهم ينالون منه لَفَرَّ الأعرابى ونفر من الإسلام . لكن الرسول ﷺ تركه حتى انتهى من بوله ثم وجهه فى أدب ورحمة « يا أخا العرب إن هذا المسجد لا يصلح لشيء من هذا القذر » .

٢ ــ كما يجب على الدعاة أن يرتبطوا بالقرآن حفظا وفهما وتدبرا ، وكذا بالسنة المطهرة . كما يجب عليهم من أن يكثروا من القراءة فى كتب الفقه ويجب عليهم أن يلموا بالأفكار التى تدور فى المجتمع ، وأن يعرفوا حلول هذه القضايا بالقراءة وبسؤال كبار العلماء حتى تكون إجابتهم صحيحة وحتى يثق الناس فى آرائهم ، وأقوالهم .

٣ ــ من الأشياء التى تقصم ظهر الداعية أن يغتر بما أوتى من علم وأن يتجاهل قدر الآخرين مع أن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ وَفَوقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ويقول أيضا : ﴿ وَقُل رَبِّ زِدْنِى عِلْماً ﴾ .

٤ ــ العزة هى أول وسام خلقى يجب أن يتحلى به الداعية ﴿ ولله العِزَّةُ ولِرَسُولِه ولِلْمؤمِنِين ﴾ .

والعلماء ورثة الأنبياء ، ولذا يجب على الدعاة ألا يداهنوا أحدا وألا يخضعوا لباطل ، فهم الهداة ، وبهم يقتدى الناس ، ولو زاغ عالم زاغ به خلق كثير ، ففى فساد العَالِمِ فساد العالَمِ

٥ ــ يجب على الدعاة أن يكونوا على بصيرة بطرق الإقناع المختلفة ، وأن يستخدموا الفكر والمناقشة كوسيلة لإقناع السامع وأن يبتعدوا كل الابتعاد عن العنف لأن العنف يدل على ضعف صاحبه كما أنه يغلق باب الفهم عند الخصم ويجعله فى موقف عداء لك .

وهاك مثالا للمناقشة الفكرية فى القرآن .

عندما حاور سيدنا إبراهيم المشركين تجد أنه وافقهم بدءا على منهجهم . هل يعقل هذا ؟ إنه منهج التهكم والتوليد الذى نسبوه إلى سقراط وهو فى الحقيقة منهج سيدنا إبراهيم . فهل تأثر سقراط بسيدنا إبراهيم ؟ التأثر الفكرى ممكن ؛ لأن الفكر ليس حكراً على أحد لايقدره ، ولأن الفكر ينتشر دون قيد . لكن الذى نود أن نُشير إليه هو أن ذلك المنهج نسب فى القرآن إلى سيدنا إبراهيم فعلى دارسى الفلسفة أن ينتبهوا إلى هذه الحقيقة .

لنقرأ معا الآيات ثم نحاول أن نتبين مافيها ﴿ فَلَما جَنَّ عَلَيه اللَّيْلُ رَءَا كَوْكَباً قَالَ هَذا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ الآفِلِين فَلَما رَءَا القَمَرَ بَازِغاً قَال هَذا رَبّى فَلَما أَفَلَ قَال لَئِن لمْ يَهدِنى رَبّى لَأكُونَنَّ مِنَ القوْمِ الضَّآلين * فَلَما رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّى هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنّي بَرِىءٌ مِمَّا تُشرِكُونَ * إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاواتِ والأَرْضَ حَنِيفاً وَمآ أنا مِن المُشرِكِين ﴾ سورة الأنعام (٧٦ : ٧٩) .

فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ــ وكانوا يعبدون الكوكب ــ فقال سيدنا إبراهيم للكوكب هذا ربى ، ولا يعنى هذا أن سيدنا إبراهيم قد عبد الكوكب ، وإنما قال ذلك موافقا لرأيهم ــ هذا تهكم ــ حتى يستميلهم إلى الحقيقة ، ولأن النقد قد يقبل من الصديق ولا يقبل من الخصم . فلما وجد

فرصة لتوليد الحقيقة انتهزها « فلما أفل أى غاب ـــ قال لا أحب الآ
إن الإله لايغيب أبدا ، ولا يليق بالإله أن يغيب فمن الذى يحكم ا
غاب الإله ؟

ولما ظهر القمر ، وكانوا يعبدون القمر أيضا ، قال هذا ربى
للقمر حينما ظهر تهكما حتى يستميلهم أيضا للحقيقة ، فلما أفل ق
يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . هكذا بين لهم أنهم ضلوا «
للحقيقة » فهو يبين لهم أنهم قد عبدوا من يغيب ، وهذا لايليق . إذ
يعبد إلها يغيب يعتبر ضالاً . أى إن القوم كلهم ضالون . فيجب
يبحثوا عن إله لايغيب . لاحظ أن التوليد يزداد ، فى المرة الأولى
لايحب الآفلين الغائبين أما فى المرة الثانية فزاد أن بين لهم أن هذا الط
إلى الضلال ثم أشار إشارة خفيفة إلى أن له ربا غير هذا ، وأن
يهديه .

ثم ماذا ؟ رآهم يعبدون الشمس ، فقال لهم هذا ربى هذا أكبر
أن التهكم هنا قد زاد ـــ وليس هذا عبادة من خليل الرحمن إبراهيم
ولكنه يتهكم بهم ليتولد الحقيقة على أساسٍ فوافقه الخصم على رأيه إ
له ضلاله ثم يقوده إلى الحق . فلما أفلت أى غابت ـــ قال إنى
تشركون (زيادة فى التوليد) أى إن كل ذلك إشراك لأن كل الآله
من دون الله هى آلهة غائبة والإله لايغيب ، ولذا يجب ألا تعبد هذه الآ
يكون سيدنا إبراهيم قد وصل إلى مايريد من إبطال عبادة قومه الباط
زيفها وضلالها ، وتبقى أن يبين لهم الطريق القويم (قمة التوليد
﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَ
الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

فالإله الذى يجب أن يعبد ليس كوكباً أو قمراً أو شمساً ، فكل
هى مخلوقات تتبع السماء أو الأرض ، أما الإله الذى يجب أن يعب
الذى خلق الأرض والسماء وما تلك الكواكب والأفلاك والمج
مخلوقات بأمر الله الواحد القهار .

هنا يكون سيدنا إبراهيم قد استطاع الوصول بعقول هؤلاء الناس إلى الحقيقة ، وفتح أمامهم طريق الإيمان بكل اليسر والوضوح ..

٦ ــ يجب على الدعاة أن يبينوا للناس أن الهروب من المجتمع تحت أى مسمى شيء مرفوض « من يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لايخالطهم ولا يصبر على أذاهم » .

إذا فعلينا أن نسلك بالناس سبيل التربية القويم ، وأن نبين لهم أن العنف والقوة فى مواجهة الباطل تصيبنا بأفدح الأضرار وأن خير السبيل لتغيير المنكر هو التربية الحسنة والقدوة الصالحة .

وكثيراً ما نسمع عن شاب عَادَى أباه وأمه ؛ لأن كلا منهما مقصر فى سلوكه ، ولا يصح أبدا أن يعادى الرجل أباه وأمه ، لأن ربنا سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوالِدَيْه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً على وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىَّ الْمَصِيرُ ، وإن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِى مَالَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفاً . وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ ﴾ سورة لقمان ١٤ ، ١٥ . وهذا يعنى أن المسلم يجب عليه أن يطيع والديه وأن يحسن معاملتها وأن يُحقق لهما كل ما يرجوانه إلا فى حالة واحدة وهى إذا طلبوا منه الإشراك بالله فلا يجيبهما . مع ذلك يجب عليه أن يصاحبهما معروفا ، لأن طاعتهما واجبة حتى ولو كانا كافرين ظاهرى الكفر ، فيما عدا طلب الإشراك بالله .

وحينما يرى الأبوان أن ابنهما المسلم يطيعهما ويحسن إليهما ويبرهما ولا يهجرهما ويعطيهما كل مايملك ، عند ذلك قد يحول الله قلبيهما إلى الإيمان ، ويقتدى الأب والأم بابنهما ، ويكتسب الابن بذلك رضا الله ، وحسبك أن تعلم أن الرسول ﷺ قال : « لأن يهدى الله على يدك رجلا واحدا خير مما طلعت عليه الشمس وغربت » .

٧ ــ من الأشياء التى يجب أن ينتبه إليها الدعاة مراعاة أحوال السامعين فلا يجوز الإفراط فى الكلام ، فقد ثبت أن النبى ﷺ كان يتخول أصحابه بالموعظة الحسنة خشية السأم أو الملل .

٨ ــ كما ينبغى على الداعية أن يشعر بما يقول وأن ينفعل به ، فقد كان المصطفى ﷺ تنتفخ أوداجه ويحمر وجهه وكأنه منذر جيش .

٩ ــ ومن الأمور التى ينبغى أن تكون مفهومة لكل المسلمين أن كل مسلم يعتبر داعية فى مكانه بسلوكه وهيئة وسمته ، وعلى قدر علمه فقد خاطب الرسول ﷺ أصحابه الجالسين معه بقوله : « إنما بعثتم مبشرين ، ولم تبعثوا معسرين » مما يؤكد أن الذين يتخصصون فى الدعوة طائفة ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّين وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِم لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (سورة التوبة ١٢٢) .

ومع ذلك فيجب على من ينذر من هذه الطائفة أن يكون مبلغا « فرب مُبَلَّغ أوعى من سامِع »

١٠ ــ والاهتمام بالمظهر ، وحسن الهيئة من الأشياء التى تجعل كلام الداعية مقبولا . وكما سبق أن بينا أن الداعية يقوم مقام المصطفى ﷺ نبين أن اقتداء الداعية بالمصطفى فى ملبسه وعمامته ، ولحيته ، كل ذلك يجعله قريبا من قلوب السامعين . فإن مطابقة المظهر للجوهر تجعل الكلام مسموعا وتجعل الأذن له مصغيه .

١١ ــ ومن الأشياء التى يجب على الداعية أن يهتم بها هو إعداد كلامه حديثا كان أم خطبة . فعلى الداعية أن يبدأ بتحديد الفكرة التى سيتحدث عنها .

ثم يجمع الآيات والأحاديث التى تدور حولها قدر المستطاع .

ثم يرتب أفكاره الجزئية التى نشأت من تجميعه للآيات والأحاديث ومعايشته للفكرة الأولى .

ثم يراجع شرح الآيات فى عدد من التفاسير المتاحة له .

كما يراجع شرح الأحاديث إذا أتيحت له .

وعليه أن يجعل استدلالاته واضحة حتى تكون مقبولة ومقنعة .

ويعايش ذلك كله ويحس به وينفعل به ويحاول توصيل ماشعر به وأحس به إلى عقل وقلب السامع .

١٢ ــ ومن الأشياء التى تجب مراعاتها الاهتمام بقواعد اللغة حتى يكون المنطق صحيحا ، وحتى لايقع الخطيب فى الخلط والاضطراب فيعطى بخطئه معنى لايقصده فمثلا لو قال الخطيب ﴿ وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه ﴾ بضم آخر إبراهيم وفتح الباء فى كلمة رب لأفهمنا ذلك أن إبراهيم هو الذى يختبر ربه ويمتحنه وأن الله هو الممتحن والمختبر ، وهذا معنى فاسد ولكن لو نطقها نطقا صحيحا ﴿ وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه ﴾ بفتح آخر إبراهيم وضم الباء فى ربه ، لأفهمنا ذلك المعنى الصحيح وهو أن الله هو الذى اختبر إبراهيم وامتحنه وأن إبراهيم هو الذى اختبر فأتم الكلمات .

١٣ ــ ومن الأشياء التى ينبغى على الداعية مراعاتها هو أن يحرص ــ قدر المستطاع ــ على معرفة كثير من المفردات اللغوية فإن فهم المفردات يساعد على الوصول للمعنى الصحيح فمثلا : سمعنا حواراً دار بين عالمين جليلين فى إحدى الندوات حول قوله ﷺ : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » .

وقال أحدهما إن معنى عودة الإسلام غريبا أنه سيعود بين قلة من أنصاره وكثرة من أنصار الباطل .

وقال الآخر إن المعنى اللغوى يفيد بأن الإسلام سيعود مدهشاً فالغربة تعنى الدهشة . والإسلام الذى بدأ مدهشا للعالم كله سيعود مدهشا للعالم كله كذلك .

وعند التدقيق نرى أن المعنيين صحيحان ، والسياق يتحملهما فالإسلام بدأ مدهشا وأنصاره قلائل ، وسيعود مدهشا وأنصاره قلائل كما قال المصطفى ﷺ « إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها ..

وهذا وبالله التوفيق

محمد محمد عبد المقصود

مولد الرسول الكريم

الحمد لله رب العالمين ـــ يارب ـــ فرج كروبنا . استر عوراتنا . آمن روعاتنا . اغفر ذنوبنا وأد ديوننا . اللهم لاتفضحنا بين خلقك ، ولا تخزنا يوم القيامة . اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك . اللهم احشرنا فى زمرة نبينا ، وتحت لواء حبيبنا . اللهم أحينا على سنته اللهم توفنا على ملته . اللهم اسقنا بيده الشريفة شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا . اللهم لاتحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده . اللهم ارزقنا قبل الموت توبة ، وعند الموت شهادة وبعد الموت جنة آمين . آمين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، احتفل بمولد نبينا فى عالم الأنبياء ، كلما بعث الله نبيا أخذ عليه العهد أن يؤمن بمحمد ، اسمع معى إلى ماقاله رب العزة ! ﴿ **وإذْ أخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّين لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُم رَسُولٌ مُصدِقٌ لِمَا مَعَكُمْ . لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّه ، قَالَ أأقْرَرْتُم وَأخَذْتُم على ذَلِكُم إصْرى ، قَالُوا أقْرَرْنَا . قَالَ فَاشْهَدُوا وَأنَا مَعَكُمْ مِن الشَّاهِدِينَ** ﴾[1] لتؤمنن به ، ولتنصرنه . لتؤمنن به أى بمحمد ولتنصرنه أى محمدا .

إذا أدركتم زمانه فآمنوا به وانصروه ، وإذا لم تدركوا زمانه فوصوا أتباعكم أن يؤمنوا به ، وأن تنصروه . هكذا . ثم طلب الله من الأنبياء أن يقروا فأقروا جميعا ثم شهد رب العباد على ذلك إكراما للحبيب محمد ﷺ ﴿ **فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ .

تجلى مولد الهادى وعمت ... بشائره البوادى والقصابا
وأسدت للبرية بنت وهب ... يدا بيضاء طوقت الرقابا
لقد ولدته وهّاجا منيرا ... كما تلد السماوات الشهابا
فقام على سماء البيت نورا ... يضيء جبال مكة والنقابا
وضاعت يثرب الفيحاء مسكا ... وفاح القاع أرجاء وطابا

(١) آل عمران آية ٨١ .

أبا الزهراء قد جاوزت قدرى بمدحك بيد أن لى انتسابا
فما عرف البلاغة ذو بيان إذا لم يتخذك له كتابا

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمدا رسول الله ، وصفه مولاه بأنه سراج منير .

سيدى يارسول الله :

أنا المحب ومهجتى لا تنثنى عن وجدها وهيامها بمحمد
قد لامنى فيه الجهول ولو درى معنى الهيام به لكان مساعدى

سيدى أبا القاسم يارسول الله ياجلاء بصرى يا ذهاب همى وغمى وحزنى يانور قلبى ، ياطب القلوب وضياءها ، ياعافية الأبدان وشفاءها . صلى عليك الله يا علم الهدى ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم .

أما بعد فياحماة الإسلام وحراس العقيدة .

مع مولد الحبيب الهادى نعيش اليوم نتنسم عبيرا فواحا ، وندرك عناية الله يحبيه ، فتعالوا لنرى نسبه ، هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن مزار بن معد بن عدنان الذى ينتهى نسبة إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام . هذا نسبه من جهة أبيه . أما نسبه من جهة أمه ، فأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن مزار بن معد بن عدنان الذى ينتهى نسبها أيضا إلى إسماعيل بن إبراهيم على نبينا وعليهما الصلاة والسلام .

تعالوا بعد ذلك لنرى العناية الإلهية التى اختارت له الأسماء . أما اسمه فمحمد ، لاحنظلة ولا جبلة ، ولا عبد العزى ، ولا عبد هبل ، إن عبد المطلب كما بشر بمولده سماه محمدا ، وسألوه : لم سميته بهذه الاسم ياعبد المطلب ، والعرب لاتعرف هذا الاسم ؟ فقال عبد المطلب : سميته محمدا ليحمد فى السماء والأرض.